مجلة المعيار ISSN :1112-4377
مجلد:26 عدد:64 السنة: 2022

إشكالية التأسيس لعلم كلام جديد عند أحد فرامرز قراملكي

The problem of establishing a new ‘Ilm kalam for Ahad Framerz Qaramelki »

قنيفي منار سناء[1]

طالبة دكتوراه علوم جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة

manaraminamoh@gmail.com

مخبر الدراسات العقدية ومقارنة الأديان

د.أحلام بلعطار

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة

ahlembelattar@yahoo.com

تاريخ الوصول 2021/06/24 القبول 2021/11/03 النشر على الخط 2022/03/15

Received 24/06/2021 Accepted 03/11/2021 Published online 15/03/2022

ملخص:

يكشف هذا المقال عن معالجة لأحد إشكاليات علم الكلام الجديد، المتمثلة في إشكال التأسيس والشرعنة، وذلك من خلال الطرح الذي قدمه أحد المشتغلين في هذا الحقل وهو المفكر الإيراني "أحد فرامز قراملكي". فمن مزايا التفكير الكلامي الجديد اجتراح مسائل جديدة مبتورة الصلة بمسائل علم الكلام القديم، ما يستدعي تجديد المنهج والآليات،وذلك من خلال طرح هندسة جديدة لعلم الكلام أو ما اصطلح عليه بالهندسة المعرفية لعلم الكلام الجديد.

الكلمات المتاحية: علم الكلام الجديد، فلسفة الدين، الهندسة المعرفية، علم الكلام التقليدي.

Abstract:

This article reveals a treatment of one of the problems of the new theology, represented in the problem of foundation and legitimacy, through the proposal made by one of those working in this field, the Iranian thinker "Ahad Faramez Qaramaki."

Among the advantages of the new theological thinking is the creation of new issues that are cut off from the issues of the old theology, which calls for a renewal of the method and mechanisms, through the introduction of a new geometry for the science of theology or what has been termed the cognitive engineering of the new theology.

Keywords: New Kalam, Philosophy of Religion, Cognitive Geometry, Traditional Kalam.

[1]– المؤلّف المراسل: قنيفي منار سناء البريد الإلكتروني: **manaraminamoh@gmail.com**

1. مقدّمـة:

من أهم التغيرات التي فرضت نفسها على الساحة الثقافية والاجتماعية والسياسية "فلسفة الحداثة وما بعد الحداثة" وخصوصا في العالمين العربي والإسلامي. وممّا استلزمته هذه الحداثة واستوجبه منطق الاشتغال بالتراث والنصوص، تحديث الذهنية وتعقيل المنهج، ما جعل بعض الدارسين يرى وجوب إعادة النظر في بعض الملفات الفكرية "التراثية" وعلى رأسها علم الكلام الإسلامي؛ إذ لم تعدّ معظم أبواب هذا العلم (الأسماء والصفات، القضاء والقدر، المعاد،...) من أولويات الفكر والمعرفة المعاصرين، مقابل ملفات أخرى طرحت نفسها بقوة على الواقع، تحتاج إلى معالجة عميقة من علم الكلام ليس بمنهجه القديم مثل: ملف دراسات الأديان، والملف الصوفي (العرفاني)، ومواضيع الأسرة خصوصا في ظل الوضع المتردّي الذي تعيشه في أكثر من مجتمع إسلامي، إضافة إلى موضوع العلاقات الذهنية وغيرها من الملفات؛ أي أن الانخراط في الحداثة لا يكون إلا بتجديد وتحديث عقلية التعامل مع التراث وخصوصا ما كان يمثل من الفكر والتنظير، وهو ما مثله علم الكلام.

وفي هذا السياق عرف المشهد الثقافي الإيراني ولادة إشكالات معرفية جديدة ألزمت الباحثين الكشف عنها والتصديّ لها؛ مما أدى إلى ولادة علم الكلام الجديد، لتتوالى الردود من طرف الباحثين بين رافض لهذا العلم، سواء بإسكانه فلسفة الدّين، مثل عبد الكريم سروش ومصطفى ملكيان، وإن كان ذلك بغموض كبير في التموضع، أو بإدراجه ضمن علم الكلام القديم، زاعما أنّه بإمكانه معالجة المواضيع الحديثة المطروحة على الساحة، مثل: عبد الله جوادي آملي، وكمال الحيدر علي، ومحمد تقي مصباح يزدي، وصادق لاريجاني وجعفر السبحاني وغيرهم.

وفي المقابل هناك فئة مؤيدة لظهور علم كلام جديد مستقل بموضوعاته؛ ما يستلزم استقلالية منهجه، مثل: محمد مجتهد شبستري، وأحمد بهشي ويحيى محمد وعبد الجبار الرفاعي وعلى رأسهم الباحث الفذ أحد فرامرز قراملكي الذي اهتم بهذا النوع من التأسيس في كثير من أبحاثه سواء المضمومة في كتابه القيم الهندسة المعرفية لعلم الكلام الجديد أو المشذرة في مجلات متخصصة؛ مما يجعلنا نركز كثيرا على الكشف عن مرتكزاته المعرفية التأسيسية لعلم الكلام الجديد.

ومن هنا يهدف هذا المقال الموسوم بـ: «إشكالية التأسيس لعلم الكلام الجديد عند أحد فرامرز قراملكي» إلى إيضاح الفجوة القائمة بين علمي الكلام القديم والجديد وتحديد البنية أو الهوية المعرفية للكلام الجديد في محاولة من قراملكي لإحياء هذا العلم، وطرح مقتضياته في شكل نظريات تُهندس لبناء العقلانية الجديدة الداعية إلى بناء فكر إسلامي قائم على الروح الحوارية العالمية.

فما المقصود بعلم الكلام الجديد؟ وهل يُعتبر من حيث الأضلاع المعرفية متميزاً عن الكلام التقليدي؟ وما مدى نجاعة هذا الطرح ثقافيا وواقعيا في ظل ما يعيشه العالم الإسلامي من تقلبات وتطورات.

2. التطور الفكري بعد الثورة الإسلامية[1] في إيران:

ظهر فكر آية الله الخميني في وقت كانت معظم المجتمعات الإسلامية فيه تحت وطأة وسيطرة المدارس الفكرية الغربية كالليبرالية والاشتراكية والقومية و... [2]. فطرح قضية دار حولها محور تفكيره وقامت عليها الجمهورية الإسلامية الإيرانية وهي قضية الحكومة الإسلامية وولاية الفقيه حيث يقول: « الحكومة هي جزء من الولاية المطلقة لرسول الإسلام صلى الله عليه وسلم أحد أحكام الإسلام الأوّلية، ومقدمة على جميع الأحكام الفرعية حتى الصلاة والصيام والحج...» [3]. أي أن الخميني أراد تكييف الشرع ومتطلبات العصر، وأعطى الحكومة الإسلامية هذه الأهمية لعدة اعتبارات:

-أنّ الإسلام لا تقام له قائمة: إلا إذا طبّق أحكامه في الواقع.

-أن الحكومة الإسلامية لا تسير إلا من طرف الفقهاء العدول حكوميا وسياسيا تعويضا للإمام المعصوم.

-أن قوانين الحكومة الإسلامية تتمتع بالأولوية وتقدم على جميع الأحكام الفرعية.

-اللاحسم في المنهج والحسم في وحدة الحقيقة حيث أراد الخميني من خلال هذا المبدأ توسيع دائرة الفهم والتفسير للقرآن الكريم المصدر الأول للإسلام وعدم تحديده في بوتقة واحدة، فلا يمكن لأحد الجزم النهائي في فهم القرآن، وهذه النظرة تعبر عن فاعلية الإسلام وقدرته على مسايرة الأحداث وتكييفها مع مبادئه في حين الجمود على فكر واحد يضيق العمل بالقرآن ويغلق أبواب التدبّر والتجديد المستمر [4].

وتجدر الإشارة إلى أن الطرح الخميني بتطبيقاته المتجلية في الثورة والحكومة الإسلامية، لم يسلم من الانتقاد بين مرحب بها على أساس أنها برهان على واقعية الإسلام وفاعليته، وأن هذا النظام السياسي المعاصر في إيران هو نظام حيادي يمكن لدولة تقوم دعائمها على الإسلام أن تأخذ به كما يمكن لدولة تتأسس فلسفتها على غير الإسلام أن تأخذ به.

في حين يرى طرف آخر أن تأسيس الجمهورية الإيرانية بنظام "الإسلامية" وجعله وسما لها، ما زاد إلا حدّة السجال بين الحدّين: الجمهورية والإسلامية فهل الجمهورية نظام جوهري للحكم في إيران أم أنها شكلية فقط [5].

يضاف إلى ذلك أنّ الأفكار بعد الثورة الإسلامية، لم تقف عند حدّ معطيات الخميني، فقد دخلت مرحلة جديدة "تجديدية"، انقسم حولها المفكرون إلى تيارين "محافظ" و"إصلاحي" وإن كان هذان التياران متفقين حول المبادئ العامة للمدرسة الخمينية، إلا أنّهما يختلفان حول:

---

(1) الثورة الإسلامية الإيرانية هي ثورة نشبت سنة 1979م وحولت إيران من نظام ملكي ، تحت حكم الشاه محمد رضا بهلوي الذي كان مدعوما من الولايات المتحدة، واستبدلته في نهاية المطاف بالجمهورية الإسلامية عن طريق الاستفتاء في ظل المرجع الديني آية الله الخميني، قائد الثورة بدعم من تيارات عديدة إسلامية وليبرالية ويسارية رغم خلافاتها الفكرية والعقائدية وأهدافها الإستراتيجية وخططها التكتيكية والتي سمّاها الخميني ب "الثورة الإسلامية ." انظر: فهمي هويدي: إيران من الداخل، دار الشروق، القاهرة، ط2، 2014م، ص19.

(2) _ محمد رضا وصفي: الفكر الإسلامي وآفاقه في إيران، الموقع الإلكتروني: الملتقى: almultaque.org تاريخ النشر: 2006/05/20.

(3) _ المرجع نفسه.

(4)4 _ محمد رضا وصفي: مرجع سابق

(5) _.نفسه

-قراءتهما للثابت والمتحول في النص الديني (الكتاب والسنة).

-يختلفان في السلوك العملي غير المقدس والقابل للاجتهاد البشري.

-أن الثورة الإسلامية في إيران باتت مصدرا لتحوّلات عدة في القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين.

-بفضل الثورة الإسلامية لم تعد المنافسة والطرح بين التيارات الفكرية مقتصرة على الميدان النظري، بل تعدّاه إلى ميدان الواقع والمعاصرة [1].

أمّا على مستوى الأفكار فقد قطع الفكر الإسلامي المعاصر في إيران شوطا كبيرا في معالجة قضايا منهجية وأساسية في تجديد الفكر الديني والدعوة إلى إعادة صياغة العقلية الإسلامية، وتحديد عوامل أزمة الأمة المسلمة واقتراح منهجية بديلة للتفكير تتجاوز ثغرات المنهجية السائدة التي كرّست الأزمة بين الدّين والعلم، الفلسفة والوحي، القديم والحديث، التبعية والاستقلال، الاستبداد والحرية، وما ترتب عليها من آثار سلبية كرست الجمود والتخلف في إيران [2].

3. دواعي تأسيس "علم كلام جديد":

إن التحولات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي مرّت بها الأمة الإسلامية، جعلت ثلة من الباحثين والمفكّرين يدعون إلى ضرورة تأسيس علم جديد من شأنه أن يعالج قضايا الواقع وفق ما يصلح وخصوصية الأمة المسلمة وعلى الأخص ما ذهب إليه بعض مفكري إيران خصوصا بعد الثورة الإسلامية.

ولعلّ أهم ما اتفقت عليه هذه الثلة القول بضرورة "إصلاح علم الكلام"، أو "تأسيس علم كلام جديد" وأهم أسباب هذه الدعوة:

1.3 قصور علم الكلام القديم التقليدي:

يعكس علم الكلام القديم محاولات المسلمين في فهم العقيدة الإسلامية وتحليل جزئياتها مع الصيغة الدفاعية التي طبعت هذا العلم، يقول ابن خلدون: «إنّه علم-أي علم الكلام-يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية، والردّ على المبتدعة والمنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة» [3].

إن تمدد الإسلام خارج شبه الجزيرة العربية وانفتاح المسلمين على حضارات أمم وشعوب مختلفة جعلهم يواجهون جملة من الآراء والأفكار المخالفة لعقيدة التوحيد، ويصوغون ذلك في سياق جدل عقائدي.

المسائل المذكورة، لم تكن خطابا مرسلا، غير ملتزم بقضية أو خطابا لاهوتيا أو ميتافيزيقيا، بل كانت خطابا دينيا ذا مضمون سياسي، وكان هذا هو معنى "الكلام" في ذلك الوقت»[4].

فعلم الكلام لم يكن إلا شرعية لسياسات ذلك العصر، و"السياسة أو الإيديولوجيا إذا حكمت العلوم أدّت إلى خروجها عن

---

[1] _ المرجع نفسه.

[2] _ مجيد محمدي: اتجاهات الفكر الديني المعاصر في إيران، تر: ص. حسين، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، 2010، ص334.

[3] _ عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، تح: علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، القاهرة، ط7، 2017م، ج3، ص 1035.

[4] _ محمد عابد الجابري: محنة المثقون في الحضارة العربية، محنة ابن حنبل فلكية ابن رشد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط3، 2008، ص 44.

مسارها وغايتها الحقيقية (التعقيل)[1]...» . على حدّ تعبير الجابري.

كما أن الباعث السياسي جعل علم الكلام متحجّرا وجامدا عند ظواهر النصوص وحروفها، ما يغيب التفكير والتدبّر والاجتهاد، يقول عبد الجبّار: «...لقد عملت تلك المواقف الإيديولوجية على تأسيس بنية تزدهر فيها: "الإخبارية العقائدية"، التي تستند إلى ظواهر النصوص كمرجعية في تقرير المعتقد...دون أن تتيح للذهن فرصة في تدبر الكتاب وتأمل الأحاديث وتأويل ما تشابه منها»[2].

فقد عمل هذا التيار على مناهضة محاولات عقلنة البحث العقائدي وتسييره والغايات المنشودة علميا، وذلك بالاقتصار على ظاهر النصوص وشيوع التقليد، وغياب روح البحث والنقد التي تزدهر وتنتج من خلالها العلوم.

2.3 إلزامية الواقع وإلحاح التحديث على علم الكلام:

يذهب الدارسون في حقل الكلام إلى أنّ مسألة التجديد لهذا العلم تدعو إليها حقيقة وواقع العالم الإسلامي والظروف والتحديات التي يتعرض لها وذلك دفاعا ونصرة للعقيدة الإسلامية، ودفعا للشبهات المثارة حولها، ومن التحدّيات التي يواجهها علم العقيدة في العصر الحديث.

ما وفد على العالم الإسلامي من مناهج فلسفية جديدة من الغرب، إلاّ أن انفتاح المسلمين على الفلسفة اليونانية وفلسفات الهند وبلاد فارس، واعتمادهم المنطق الأرسطي وإلهيات أفلاطون، جعل علم الكلام يكتسي بالتدريج مقولات هذه الفلسفة وصارت قواعد المنطق الأرسطي المعايير النهائية للتفكير والبحث الكلامي، وتقديمه على النص الديني (القرآن والسنة) جعل طائفة من العلماء تعيب هذا العلم وتنهي عن الخوض فيه فمما روي عن الإمام مالك بن أنس –رضي الله عنه– قال: «لو كان علما (علم الكلام) لتكلم به الصحابة –رضي الله عنهم–كما تكلموا في الأحكام والشرائع ولكنه باطل يدلّ على باطل»[3] .

يضاف إلى ذلك إيغال بعض المتكلمين في جدل عقيم، يكون فيه الولاء للمذهب أكثر من الولاء للدين والعقيدة، يقول ابن تيمية: «...إن المتكلّمين لا دليل لهم على أنّ المراد بالمتشابه هو الصفات الخبرية»[4]، «فالمتشابه ليس آيات بعينها وإن ما وقع فيه المتكلّمون كان نتاج جهل أو هوى مفضي إلى الزيغ والباطل...» [5].

فهذا عن عموم موقف المخالفين من العلماء لعلم الكلام، حيث تتفق حججهم ومبرراتهم على اختلاف أزمنتهم في نبذ عالم الكلام وانحرافه عن منهج السلف واعتماده العقل والمنطق الأرسطي كمرجع نهائي في التفسير والتحليل ما يثير الفتن ويفسد عقيدة المسلمين.

يضاف إلى ذلك تأثر علم الكلام القديم بالظروف السياسية وتقلّبات السياسيين ومزاجهم، ما جعل البعض يصف علم الكلام بأنّه

---

[1] _ المرجع السابق، ص44، 45.

[2] _ عبد الجبار الرفاعي: الاجتهاد الكلامي، مجلة قضايا إسلامية معاصرة، دار الهادي، بيروت، د.ط، د ت.ن، ص9

[3] _ ابن مسعود الفرّاء البغدادي: شرح السنة، تح: الأرناؤوط والشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، د.ط، 1983م، ج1، ص 217.

[4] _ ابن تيمية: مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد النجدي، مطابع الرياض، السعودية، ط1، 1381هـ، ج13، ص 285.

[5] _ ابن تيمية: التفسير الكبير، تحقيق وتعليق: عبد الرحمن عميرة، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د. ت.ن، ج1، ص 252.

عبارة عن تبريرات دينية لمشاكل سياسية، وكما هو الشأن في جميع القضايا التي لها أبعادا سياسية، فإنّ كلام هؤلاء المثقفين حول تطبيق المنهج الديكارتي، والمنهج التجريبي، إضافة إلى مناهج العلوم الاجتماعية، والمناهج الظاهراتية والمناهج التحليلية في علم اللغة والبنيوية، مع ظهور اتجاه يسعى لتطبيق هذه المناهج على التراث الديني الإسلامي، وترجمته في مشاريع فكرية ضخمة، كان لها ذيوع واسع في ساحة الفكر المعاصر مثل (مشروع نقد العقل العربي) لمحمد عابد الجابري، و(مشروع نقد العقل الدّيني) لمحمد أركون وغيرهما [1].

-القصور في مجال دراسات الأديان، فالملاحظ في الأوساط الدينية في الغالب الأعمّ وجود فقر معلوماتي مذهل عن الأديان الأخرى، وبعض هذه الأديان ممّا يحتك به المسلم يوميا في بعض الأقطار،وهذا المجال للإحاطة به من أهمّ وظائف المتكلمّ، ووجود فقر معلوماتي فيها يوقع في أخطاء ومخاطر جسيمة [2].

-تجاهل الملف العرفاني أو الصوفي –بصفة عامة وتجاهل ما يحتاجه في دراسات عقلانية هادئة، وهادفة، أدّى إلى بعض حالات الفوضى ومشاكل جادّة وحقيقية ما يحتم دراسة الفكر الصوفي والعرفاني، دراسة تاريخية ونقدية وعقلانية مقارنة، وشرح مدارس واتجاهاته سيما تلك التي باتت تهيمن اليوم على بعض الأوساط دون أن تكون هناك عمليات رصد لمعالم مدرسها، سبب حداثة هذه الاتجاهات أحيانا [3].

-تفريغ علم الكلام من محتواه الاجتماعي: فقد كانت العقيدة التي يستوحيها المسلم من القرآن طاقة تنتج الإيمان وتوجه السلوك، لأنها تجعل الإيمان معطى عمليا مفعما بالحيوية عبر دمج النظر بالعمل، غير أنّ علم الكلام الذي تمت صياغته لاحقا بالاستناد إلى أدوات المنطق الأرسطي لم يقتصر فقط على تعميق البعد النظري في العقيدة، بل تجاوزه إلى تفريغ التوحيد من مضمونه العملي والتعامل مع المعتقدات كمفاهيم ذهنية مجرّدة لا صلة لها بالواقع فتجرد المسلم من فاعليته الأمر الذي أدّى إلى انغماس دور العقيدة من محور تتحد من حوله الأمة إلى سبب للاختلاف والاقتتال[4].

-ضرورة الاهتمام الجاد بموضوع العلاقات المذهبية فسّر سياسة التسامح المذهبي بعيدا عن المفاهيم التي تغذي التفرقة والتكفير والتفسيق والتضليل وضرورة تظافر الجهود خصوصا العلمية منها بين المذاهب كضرورة الإطلاع على الدراسات الفقهية والأصولية المقارنة الشيعية وما شهدته من تطوّر خلال القرون الثلاثة الأخيرة والذي ما زال غائبا عن الساحة الأصولية النسبية وفي المقابل هناك تجاهل شبه تام على الصعيد الشعبي للمنجزات الأخيرة في البلاد العربية سيما تلك ذات الطابع النقدي [5].

ولقد كان لركود علم الكلام القديم وما عرفه واقع العالم الإسلامي من تحدّيات، نتائج مهمة تعد البنية التأسيسية لعلم الكلام الجديد، حصرها بعض الدارسين في النقاط التالية:

---

[1] _ فرحات عبد الوهاب: علم العقيدة في ضوء التحديات الفكرية المعاصرة، مجلة أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، العدد الثاني، 1420هـ-1999م، ص 113-116.

[2] _ حيدر محبّ الله: أولويات الساحة الدينية الشعبية www.almarel.org

[3] _ المرجع السابق.

[4] _ عبد الجبار الرفاعي: علم الكلام الجديد وفلسفة الدين، دار الهادي، لبنان، د.ط، 2002، ص 19.

[5] _ حيدر محبّ الله: أولويات الساحة الدينية الشعبية: www.almarel.org

–تجدّد المسائل: ويعني التحوّل الجذري في مساحات العمل ومسائل علم الكلام القديم، فقسم كبير من مسائله لم يعد له وجود، وناهيك عن زوال مدارس ومذاهب بأكملها، وفي المقابل ظهرت أفكار وفلسفات طرحت نفسها بقوة كمسائل للبحث الكلامي الجديد.

–تجدد المبادئ: والمقصود بها التطورات والحقائق العلمية الجديدة في عالم المعرفة والتي أبطلت مبادئ ومفاهيم سابقة كان يعتقد بصحتها ونالت من المتكلمين جهدا كبيرا من الجدل والنقاش[1].

–تجدد المنهج: فقد كان المنهج الجدلي القائم على القضايا المسلمة والمشهورة هو منهج علم الكلام القديم ثم حصل تطوّر من زمن (نصير الدين الطوسي) و (فخر الدين الرازي) تم على إثره حصول تزاوج بين الفلسفة والكلام بعد قرون من التخاصم أما اليوم قد تعرضت هي الأخرى لانقلابات منهجية بل صار المنهج نفسه عرضة للنقد والتحليل[2].

وهذه النتائج (تجدد المسائل، تجدد المبادئ، تجدد المنهج)، بدورها فرضت تأسيس "علم كلام جديد" غايته معالجة (المسائل ، المبادئ، المناهج) أي بمعنى «تجديد الهندسة المعرفية لعلم الكلام» [3].

ومن الأهمية بمكان التأكيد على أن التجديد في علم الكلام لا يعني تجديد العقائد، بل هو "تجديد البنية الخاصة بالتعاليم العقدية[4]: ذلك أن الأول (العقائد) ثابت غير قابل للتحول والتبدل والثاني بشري يطرأ عليه ما يطرأ على البشر من تغير وتبدل وتطوّر.

إذا لم تعد الإشكالات المثارة حول الدين حاليا تدور حول الاعتقاد النظري البعيد عن الواقع، كما هو الحال في مرحلة نشوء علم الكلام وتطوره، بل باتت تطال معتقدات المسلمين من خلال البعد الوظيفي لها من قبيل مسائل: دور الدين في حل مشاكل المجتمعات البشرية، حقوق الإنسان في الإسلام الدين والدولة، الدين والتنمية، وغيرها....وهو ما أطلق عليه «التجديد في الهندسة المعرفية لعلم الكلام»، وعلم الكلام بحسب هذا التصوّر أشبه بالشكل الهندسي، أضلاعه هي: (المسائل، الهدف، المناهج، الموضوع، اللغة، المباني)، فإذا تغير أحد الأضلاع، تغير الشكل برمته [5]. فالتجديد يكون في ما يلي:

–التجديد في المسائل: يعني ضرورة تناول مسائل جديدة، موجودة في الواقع، على علم الكلام معالجتها، عوض تكرار المسائل القديمة، فنمو علم الكلام وتطوره مرهون بمعالجة ما يستحدث من مسائل وقضايا.

–التجديد في الهدف: ويعني تجاوز الغاية الدفاعية لعلم الكلام إلى تحليل حقيقة الإيمان، ومجمل التجربة الدينية.

–التجديد في المناهج: ويعني الانفتاح على علم المناهج الحديثة التي من شأن علم الكلام أن يفيد منها، وتشمل المناهج الهرمينوطيقية (علم تفسير النصوص)، والسيميائية (علم الدلالة) والتجريبية والبرهانية فهذه المناهج من شأنها استيعاب كافة القضايا

---

(1) _ المرجع السابق.

(2) _ نفسه

(3) _ عبد الجبّار الرفاعي: علم الكلام الجيد ووهم التأسيس: www.almarel.org

(4) _ حبيب فياض: مقاربات في فهم الدّين، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط1، 2008، ص114.

(5) _ حبيب فياض، المرجع السابق، ص 115.

الموجودة في النصوص المقدسة، وعدم التحيز في خانة أسماء الله وصفاته، وإثبات وجوده سبحانه وإثبات البعث والنبوة وغيرها من المسائل القديمة.

–التجديد في اللغة: ويعني الانتقال من لغة المتكلمين القدامى بصيغتها الفلسفية القديمة إلى لغة حديثة، تعبّر بيسر وسهولة عن المفاهيم المرادة.

–التجديد في المباني: بمعنى تجاوز المباني القديمة لعلم الكلام والمستندة على المنطق الأرسطي والفلسفة اليونانية، والتي انهارت على يد الفلسفات الأوروبية الحديثة و أثبتت واقعيات أخرى غير واقعية أرسطو، فتجاوزت المفهوم التقليدي للعقل الذي انهار في ظلّ معطيات العلم والفيزياء الأخيرة [1].

فهذه هي أضلاع علم الكلام الجديد، وكل بعد فيها يتصل بكافة الأبعاد الأخرى، إذ تجديد "المسألة" يستدعي حتما التجديد في اللغة، والمبنى، والمنهج....لمسألة مثل: حقوق المرأة فهي مسألة جديدة لا يمكن الحديث عنها بلغة: الحدوث والقدم، أو عن طريق المنطق الأرسطي، بل لا بد من الاستعاضة عن ذلك بلغة ومناهج ومبان سائدة ومألوفة من قبل المخاطبين.

كما أن تناول هذه المسائل لم يعد يندرج في إطار ردّ الشبهات فحسب، بل أيضا في إطار تحليل حقيقة الإيمان ومجمل التجربة الدينية، وهو ما يشير إلى التحول في البعد الغائي للكلام [2].فعلم الكلام وصل إلى مرحلة من التحوّل في مسائله وقضاياه أشبه بالكلية والشاملة فلا يمكن تحديث هذا العلم ما لم ينتقل التفكير فيه إلى فضاء آخر يتخطى مجالاته التقليدية، كالبحث في تفسير البشرية، ونمط المتطلبات المعنوية والحاجات الروحية للإنسان، والبحث في بواعث النزعة الدينية، والعلاقة بينها وبين مختلف الظواهر الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية.

وجدير بالذكر أنّه لا يمكن تحديث هذا العلم إلا بزحزحة هيمنة المنطق الأرسطي على التفكير الإسلامي والنهل من المكاسب الواسعة للعلوم الإنسانية في مجال اللسانيات وعلم الاجتماع وفلسفة العلم وغيرها؛ أي توظيف المعرفة الحديثة في الدراسات الدينية[3].

وغير بعيد عن فكرة إعادة هيكلة الهندسة المعرفية لعلم الكلام الجديد، يرى "محمد عمارة" أنّ علم الكلام الجديد هو: «العلم الذي يخلص وينقي العقيدة الإسلامية من شغب المتكلمين القدماء، الذي كان مبعثه التعصب المذهبي، أكثر من الاختلاف الحقيقي...» [4]؛ أي أنّ تنقية علم الكلام القديم من المقولات التي لا أساس لها في عصرنا أحد أهم أدوار علم الكلام الجديد، بل هو الدور الأوّل الذي يجب على علم الكلام الجديد القيام به. كما ينبغي لعلم الكلام الجديد الاستفادة من الإنجازات العلمية الحديثة وجعلها دليلا على صحة عقائد الإسلام عوض التوظيف الغربي، المادّي لحقائق هذا العلم [5].

---

[1] _ عبد الجبّار الرفاعي: علم الكلام الجديد ووهم التأسيس: www.almarel.org

[2] _ حبيب فياض، مقاربات في فهم الدين، ص 117.

[3] _ حيدر محبّ الله: أولويات الساحة الدينية الشعبية: www.almarel.org

[4] _ محمد عمارة: الاجتهاد الكلامي: مجلة قضايا إسلامية معاصرة، دار الهادي، بيروت، د.ط، د ت.ن، ص 122.

[5] محمد عمارة ، المرجع السابق ص122،123.

-ومن خلال ما سبق يتضح لنا أنّ (علم الكلام الجديد) هو علم يقوم على إعادة هيكلة منظومته المعرفية أو ما اصطلح عليه بـ"هندسة معرفية جديدة" تشمل التجديد في مسائله، ومبادئه ومناهجه، دون الخروج عن روح العلم المتمثلة في الدّفاع عن العقائد الإيمانية وإثبات حركية وفاعلية وديمومة الفكر الإسلامي.

4. الهندسة المعرفية لعلم الكلام الجديد عند قراملكي[1]:

تعود الجذور التاريخية لإصلاح علم الكلام إلى أزيد من مائة عام وتبلور هذا الأمر في كتابات تدعو إلى تحديث علم أصول الدين وإعادة بناء منهج التفكير الكلامي، وبمرور الأيام تطورت هذه الكتابات وازداد عددها، بعد أن ساهم فيها أبرز أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث وتجلت أبعاد صورة جديدة لعلم أصول الدين اصطلح عليها علم الكلام الجديد: في العديد من المؤلفات والبحوث المتأخرة.

ولعل أوّل من ألّف كتابا بعنوان « علم الكلام الجديد» هو شبلي النعماني أحد علماء الإسلام في الهند وترجمه إلى الفارسية محمد تقي داعي كيلاني وطبع سنة 1329 هـ/ 1911م تحت العنوان نفسه، ويبدو أنّ هذا الكتاب سيؤثّر لاحقًا في مفكري إيران وفي مشهدها الثقافي بصفة عامة.[2] مع أنه لا يمكن الجزم من أنّ شلبي هو أوّل من نحت هذا المصطلح [3].

وقد تلت هذه المحاولة محاولات أخرى مثل رسالة «الرد على الدهريين لجمال الدين الأفغاني» و«تجديد التفكير الديني في الإسلام» لمحمد إقبال، لتعقبها جهودا واسعة لمحمد حسن الطباطبائي وتلميذه مرتضى مطهري و محمد باقر الصدر وغيرهم، وامتازت هذه الجهود بأصالتها وعمقها، حيث استطاعت بناء علم الكلام عبر إعادة النظر في مناهجه ومبادئه ومسائله وموضوعه وحقله الخاص[4] .

وقد عرف المشهد الثقافي الإيراني في الآونة الأخيرة ولادة معرفية هامة، لدراسات دينية جديدة ناقشت الإشكالات التي أغفلتها الأبحاث الكلامية المدرسية مثل «تساؤلات الحداثة وأثرها على الفكر الديني»، و«إعادة تفسير القرآن الكريم بلحاظ إعمال الهرمنيوطيقا»، و«نسبية المعرفة الدينية»، و«التعددية الدينية» و«العقلانية الدينية» و«أثر الواقع على الخطاب الديني التأسيسي» وغيرها من الإشكالات والمعارف التي لم يسبق لها أن طرحت على بساط البحث في إطار علم الكلام المدرسي، سواء في إطار اللامفكر فيه أو المستحيل التفكير فيه أو لأن الواقع الثقافي الديني في ذلك الحين لم يطرح هكذا شبهات بنفس التدقيق وبنفس

---

[1] هو أحد فرامرز قراملكي ولد في إيران، سنة 1340هـ، وبها أنهى المرحلتين الابتدائية والثانوية. حاز على الماجستير والدكتوراه في الفلسفة الإسلامية وعلم اللاهوت من جامعة طهران، ألف الكثير من الكتب أهمها: -الهندسة المعرفية للكلام الجديد ، الأستاذ مطهري والكلام الجديد، الثوابت الكلامية لدعوة الأنبياء، دائرة تأثير رسالة الأنبياء، التجديد في علم الكلام، إلى جانب المئات من المقالات أهمها:" "مناهج البحث في الدراسات الدينية" وغيرها، انظر : المعارف الحكمية (معهد الدراسات الدينية والفلسفية)، http://maarefhekmiya.org/author/ahad

[2] عبد الجبار الرفاعي: المشهد الثقافي في إيران: علم الكلام الجديد وفلسفة الدين، ص6-20

[3] محمد مجتهد شبشري: مدخل إلى علم الكلام الجديد، دار الهادي، بيروت، ط1، 2000، ص 8.

[4] المرجع نفسه، ص 09.

الزخم الذي يشهده المشهد الديني العالمي[1] .

وعلى هذا الأساس يمكن القول إن المشهد الثقافي الإيراني يتسم بنمطين من التفكير: نمط فلسفي تم توارثه والتفاعل معه سواء من خلال التراث الإسلامي أو من خلال العطاء الفلسفي الغربي، والآخر نمط نصوصي ديني. وقد أدى تأثر النمط الأول (الفلسفي) خصوصا بالفلسفة الغربية، إلى إثارة الكثير من الإشكالات الدينية الكبرى، والمسببة للكثير من التوترات المعرفية في إيران، مما دفع ببعض المثقفين إلى دفع الثمن نتيجة أفكارهم من أمثال"محسن كديور" و"هاشم آغا جاري"، يضاف إلى ذلك التيار العقلاني (الحداثي). وبين هذه التيارات ولد (علم الكلام الجديد)، وإن أثير حول التسمية الكثير من الردود، سواء من المفكرين المنضوين تحتها، أو غيرهم، بين مؤيد التسمية على أساس أنّه (علم الكلام الجديد) علم مستقل بمباحثه ومنهجه وبين رافض للتسمية مريدا لهذا العلم أن يسكن قلعة فلسفة الدّين وبين من أراد إدراجه ضمن علم الكلام المدرسي [2].

1.4 المقاربة المفاهيمية لعلم الكلام الجديد عند قراملكي:

أشرنا آنفا إلى أن (قراملكي) اهتم بتأسيس علم الكلام الجديد، ويذهب إلى شرعية قوله (علم كلام جديد) بالقول بحداثة مسائله على أساس المقدمة المنطقية «ليس العلم إلا مسائله»[3]. فتعيين حدود «علم الكلام الجديد وتمييزه عن العلوم الأخرى بما فيها علم الكلام القديم، منوط بالفهم الصحيح لهيكلة المسائل الكلامية الجديدة، ودراسة أساسها المعرفي، بما يشكل مجموعة الهندسة المعرفية للكلام الجديد[4].

ويرى (قراملكي): أنّ الميزة التي يميز بها علم الكلام الجديد عن علم الكلام التقليدي تكون في غاية كل منهما، فعلم الكلام القديم كانت غايته تقرير العقائد الدينية، دون أن يلقي بالا للآثار الواقعية المتحققة في الخارج يقول: «الفرق الأساسي بين مسائل الكلام الجديد ومسائل الكلام القديم، يرجع إلى أنّ القدماء اهتموا بالبعد التقريري المعتقدات الدينية، سواء ما يتناول الواقع أو ما يتناول القيم، ولم يعملوا تفكيرهم بالبعد الثاني...»[5]. في حين علم الكلام الجديد غايته بناء المعرفة الدينية باعتماد المعارف الإنسانية (من علوم إنسانية واجتماعية) في التعاطي مع الشأن الديني، لكن استقلالية علم الكلام الجديد ليست كاملة عن علم الكلام التقليدي حسب منظور (قراملكي)، فمسائله ذات شقين:

–الأوّل: مسائل كلامية جديدة مستقلة ليس لها جذور في الكلام التقليدي ومستمدة من الواقع المعاصر.

–والثاني: مسائل كلامية لعلم الكلام الجديد ومشتركة مع الكلام التقليدي، إلا أنّها تطرح وتتناول بمنهج معاصر وتعالج معالجة حديثة تتناسب وواقع المخاطب؛ أي أنّ ظهور علم الكلام الجديد لا يلغي علم الكلام القديم، بل هو تكملة له، وهذا ما يوضحه

---

[1] عبد العالي العبدوني، إشكالية التأسيس عند قراملكي :.www maarefhekmiya.org/1374

[2] _ المرجع السابق

[3] _ أحد قراملكي: الهندسة المعرفية للكلام الجديد، سلسلة قضايا إسلامية معاصرة، ترجمة: حيدر نجف، وحسن العمري، ط1، دار الهادي، بيروت، 2002، ص 192.

[4] أحد قراملكي: الهندسة المعرفية للكلام الجديد، ص 193.

[5] _ نفس المرجع والصفحة.

بقوله: «النظرية المختارة في تفسير تطوّر علم الكلام نسميها نظرية التجديد في المنظومة الكلامية والهندسة المعرفية للكلام ... ومن ناحية يبدو التحوّل في المنظومة الكلامية داخل إطار هذه النظرية بمعنى الظهور العلمي الجديد تماما لمقولة أخرى، كما أنّ التحوّل في الهندسة المعرفية لا يستلزم مثل هذه الاستحالة في الهوية» [1].مما يستلزم أن علم الكلام الجديد لا يلغي علم الكلام القديم، بل هو تكملة ونضج لتمام الهندسة المعرفية الكلامية.

2.4 علم الكلام الجديد و"فلسفة الدين":

-لقد تنبه (تراملكي) إلى أن علم الكلام الجديد لا يمكن أن يستقل تمام الاستقلال عن الكلام المدرسي القديم، إلا أنّ هاجس الخوف من القول بعدم وجود علم كلام جديد، جعله يتبنه إلى نقطة أساسية برهن من خلالها ودعم نظريته في تأييد (علم كلام جديد)، وتتمثل في تميّزه واختلافه عن "فلسفة الدين" وذلك من خلال مقال عنونه بـ: «الكلام الجديد وفلسفة الدين-رؤية في السمات المائدة» حيث يرى أن علم الكلام الجديد يتميز عن فلسفة الدين على أربع مستويات:

-الوسائطية: فعلم الكلام الجديد وساطة بين الوحي المنزل وبين المتلقين.

-أن المتكلم عالم متدين.

-أن أسلوب ومنهاج علم الكلام الجديد، أسلوب برهاني متقن أي (دفاعي).

-أنّ لغة الكلام الجديد لغة جديدة حتى تتطابق مع الأذهان واللغات الجديدة [2].

وهذا بخلاف فلسفة الدين التي تعد أحد دراسات الأديان تعنى بدراسة الدين من الخارج ولا يشترط تدين صاحبها مع غياب الطابع الدفاعي يضعها في حيز غياب المعلومة الصحيحة والتصور السليم لحقيقة الدين الذي تدرس فلسفته [3].

3.4 البنية المعرفية لعلم الكلام الجديد:

والمقصود بالبنية المعرفية الشق المعرفي (الموضوع، المسائل) التي يتناولها علم الكلام الجديد، والبنية المعرفية، هي الهوية التي تميز علم الكلام الجديد وتجعله مميزا ومستقلا عن سائر المعارف والعلوم.

وقد رأينا أن (قراملكي) يرى أن أحد أهم ميزات علم الكلام الجديد والتي نشر عن وجوده وتوصل علميته هو معالجته المسائل الواقعية التي يطرحها العصر بلغة يفهمها المخاطب لذلك فهو-علم الكلام الجديد-حسب منظور(قراملكي) ما استقى موضوعاته في الغالب من الطروحات الفلسفية الدينية الغربية وخصوصا الأطروحات المسيحية البروتستانتية فعلم الكلام الجديد يكون جديدا إلا من جهة جدّة وحداثة مسائله، حيث يقول: «...إن تعيين حدود علم الكلام الجديد وتمييزه عن العلوم الأخرى بما فيها علم الكلام التقليدي والإلهامات المسيحية المعاصرة وفلسفة الدين منوط بالفهم الصحيح لهيكلة المسائل الكلامية الجديدة...فليس العلم إلا مسائله....»[4].

---

[1] أحد قراملكي: الهندسة المعرفية للكلام الجديد، ص 139.

[2] أحد قراملكي: "الكلام الجديد وفلسفة الدّين، رؤية في السمات المائزة"، مجلة المحجة، العدد الثامن، 2004م ص 94-95.

[3] المرجع نفسه، ص 100.

[4] أحد قراملكي: الهندسة المعرفية لعلم الكلام الجديد، ص 187.

ويعتبر كتاب (الهندسة المعرفية للكلام الجديد) أهم مؤلفات قراملكي التي وضح فيها إضافة إلى تأصيل الكلام الجديد وعلاقته بالكلام القديم وتسليط الضوء على المشاكل المنهجية لهذا العلم، وضّح فيه كذلك النسبة المعرفية وأهم المسائل التي يجب على علم الكلام الجديد تناولها مثل: العلاقة بين العلم والدّين والعلاقة الإيمان والوحي والدين والدولة وأخلقة المجتمع وغيرها.

4.4 المنهج وإعادة النظر في المنهاج الديني

لقد عدّ قراملكي مسألة المنهج أول المسائل على الإطلاق التي ينبغي للمتكلم أن يشتغل حولها، ثم يجعلها مدخلا لسائر الإشكاليات المعرفية، فهو يرى أن مهمة المتكلمين المعاصرين تتمثل في إعادة بعث المنهج الرسالي الوسائطي بين الوحي ومخاطبيه ، فالكلام الجديد من حيث أنه كلام، هو واسطة بين المفارق والميتافيزيقي من حيث التأصيل، وبين عقل ولغة المخاطبين (المكلفين) من حيث التفعيل، ومنه فليس من شأن المتكلم المحدث سوى عرض وتفهيم وإثبات وتعليم الأفكار الدينية[1]، فتكون المهمة الكلامية الأولى في إرساء المناهج اللازمة للتوصل إلى المعارف التجديدية المناسبة والمقبولة، وبمعنى أفصح لابد ـ حسب هؤلاء ـ من دراسة وتدريس فلسفة المناهج، علّ ذلك يظفر صاحبها (المتكلم) بتأسيس لتفكير ديني معاصر سليم، إن في الحال أو في المآل.

وفي هذا السياق يتفق مع حيدر حب الله في النظرية التجديدية للمنهج قبل الخوض في المسائل الكلامية فهو الآخر يرى أن المنهج من الوسائل والآليات التي تؤدي إلى غايات. وبسلامته وتمامه تكون الغايات كذلك سليمة والعكس بالعكس، ولعل أصول الدين من أهم الأضلاع المعرفية الإسلامية، التي ينبغي منهجتها بشكل جدّي، لأن بالأصول تكون الفروع أو لا تكون، وهنا شدد المفكر على تجديد المنهج معتبرا إياه أهم كل التجديدات، أي في علم الكلام الإسلامي، إذ طالما ساد المنهج الجدلي في علم الكلام التراثي، والقائم على القضايا المسلّمة والمشهورة لدى الطرفين. وبعد التطورات الحاصلة تغيرت المناهج، ليس فقط في العلوم الطبيعية، بل شمل العلوم الإنسانية وخاصة الفلسفة، وهذا بسبب النقلة الكبيرة في العالم برمته، بل حتى المنهج في ذاته، أصبح عرضة للنقد والتحليل،[2] وبذلك كان الأجدر بالمجددين البحث في أساليب أخرى تكون وافية بالغرض، كإحداث المناهج وتفعيلها ومسايرة العصر بما أثمر من جديد مفيد وهذا يستدعي موقفا عمليا من الكلام المعاصر تجاهه[3] ‘إذن نفهم من كلام حيدر حب الله أن مهمة المتكلم المجدد تتمثل أساسا في إرساء المناهج الناجعة من الدرجة الأولى، وبمعنى آخر لابد على المتكلمين المعاصرين من وضع منهج كلامي حديث، يساير العصر بما يحوي من تحولات إن على مستوى الحياة الدينية المعيشية، أو على مستوى الحياة الدينية المعادية، ونجاح المتكلمين في ذلك يعني ضرورة نجاحهم في باقي المحاور المعرفية.

ويفرق قراملكي بين المناهج والتوجهات قائلا: " من المناسب التذكير بالتمييز الذي بين المنهج والتوجّه (Method and approach) فالمنهج يطلق عادة على أساليب النقد والإثبات والإبطال في مقام الحكم والتقييم، أما التوجّه فيطلق على أسلوب الباحث في جمع المعلومات واكتشاف الحقيقة، وبهذا المعنى يكتسب كل من المنهج والتوجه ظروفا منطقية متمايزة، وعلى هذا

---

(1) أحد قراملكي، الهندسة المعرفية للكلام الجديد، ص96

(2) حيدر حب الله، مسألة المنهج في الفكر الديني، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط1 ، 2007م، ص230

(3) نفسه، ص230 ، 231.

الأساس تنحصر المناهج الكلامية غالباً بمقام الدفاع (إثبات التعاليم وإبطال الآراء المعارضة)، بينما تختص التوجهات بمهمة تصحيح العقائد وعرض المعتقدات الدينية. "[1]

وعن توجهات المتكلمين القدامى يقول قراملكي إنها كانت: " كتوجهات كل أرباب المعارف المتداولة آنذاك، توجهات مباشرة، بينما نادراً ما نلاحظ اليوم توجهات مباشرة " أما توجهات المتكلمين الجدد فهي تنحو -كما يقول قراملكي- نحو: استعمال وتوظيف الفروع الوسيطة(Interdisciplinary) في تفسير الظواهر الدينية، فالمسائل الكلامية الجديدة في فهم المتكلمين المعاصرين مسائل متعددة الأصول، والمسائل متعددة الأصول لا يمكن اصطيادها إلاّ بدراسة الفروع الوسيطة."[2]

ومن الضروري الأخذ بعين الاعتبار أن ما يطلق عليه علم الكلام الجديد يتمايز بتوجهاته الجديدة، التي تتعاطى قضايا ومناهج لم يعرفها الكلام القديم، ولكن يتماس معه في كثير من الأحيان، وهو ما يجعل قراملكي يقول: " إذا نجحنا في القيام بعملية فرز لهذين العلمين، فإننا لن نجد حينئذ فارقاً وجيهاً بين الكلام القديم والجديد لا في الموضوع ولا في المنهج، بل ولا في الغاية."[3]

5.4 الملاحظات والانتقادات للهندسة المعرفية للكلام الجديد وإشكالية التأسيس عند قراملكي.

وجّهت لقراملكي عدة انتقادات بخصوص نظريته المتعلقة بعلم الكلام الجديد، وذلك من عدّة مداخل أهمها:

-من حيث المفهوم: يذهب قراملكي ومن في صفة إلى أن علم الكلام الجديد من حيث استقلاليته عن علم الكلام القديم وغيره من العلوم، بعد أن ضبط العلاقة بينهما طبعا، لكن هذا الأمر غير متفق عليه بين المتكلمين الجدّد إلى اليوم، يقول عبد الجبار الرفاعي:

«حتى اللحظة ما زال هناك نقاش بين المهتمين حول هاتين المسألتين (ما هو الجديد وهل هناك تجديد)» [(4)].

-من حيث الموضوع: فعلم الكلام الجديد يفتقر إلى موضوع يدور حوله، ويتناول مسائله بصفة مستقلة كعلم الكلام القديم، وهو بتناوله لما يدعى أنه مواضيع حديثة (الأخلاقيات، الأنسنة، والدين والدولة وغيرها) يكون أقرب إلى فلسفة الدين منه إلى علم العقائد والإيمان الذي تبناه علم الكلام القديم[(5)].

-من حيث المنهج: معلوم أنّ المنهج الذي كان يقوم عليه علم الكلام القديم هو المنهج العقلي إضافة إلى المناظرة وهذا ما ينتفي في علم الكلام الجديد، الذي يتبنى المناهج الغربية كالظاهراتية، والتاريخانية وهذه المناهج بإمكانها أن تساهم في عملية تفكيك الدّين أكثر من إثبات حجيته والدّفاع عنه [(6)].

---

[1] أحد قراملكي، "التجديد في علم الكلام"، تر: حيدر نجف ://www.alargam.com/sorts/kalam/105.ht

[2] المرجع السابق

[3] نفسه

[4] _ عبد الجبّار الرفاعي وآخرون: موسوعة فلسفة الدين 03، علم الكلام الجديد، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، ط1، 2016م.ص297.

[5] _ سامي سنوسي: أربعة أسباب تقضي بعملية الكلام التراثي وسفسطائية الكلام الحداثي، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، مجلة العقيدة، العدد 20، 2020، ص 189.

[6] _ المرجع نفسه.

–من حيث الغاية: تعد الغاية من الكلام الجديد متخلخلة المقاصد، إذا ما قورنت بالغاية في علم الكلام التراثي (معرفة أشرف موجود وأوحد معبود) والدّفاع عن أصول الدّين[1]، في حين يتجاوز علم الكلام الجديد هذه الغاية وعلى الأخص الشطر الأول منها.

–يرى البعض أن قراملكي فشل في تفصيل النقاش بخصوصية الهندسة المعرفية، فجدّية المسائل والمناهج لا تعني ولادة علم جديد وإلا اعتبرت مجمل العلوم علوما جديدة في العصر الحديث نظرا لتطورها وما حدث بينها وبين ما سبقها من قطيعة معرفية [2].

خاتمة:

من خلال ما سبق تبين لنا ما يلي:

إن الدعوة إلى تأسيس علم كلام جديد فرضتها قوة معطيات الواقع وقصور علم الكلام القديم عما يتطلع إليه المسلم في العصر الحديث ويعتبر المفكر الإيراني أحد فرامرز قراملكي أهمّ مؤسسي علم الكلام الجديد في إيران. وتقوم هيكلته الهندسية المعرفية لهذا العلم على:

1–علم الكلام الجديد مستقل بذاته عن بقية العلوم.

2–استقلالية علم الكلام الجديد لا تعني استقلاله التام عن علم الكلام المدرسي (القديم) بل هو امتداد له من حيث الثابت (الوحي) والهدف (الدفاع) أو بالأحرى علم الكلام الجديد ماهو إلا اكتمال للهندسة المعرفية الكلامية.

3–استقلالية علم الكلام الجديد لا تعني استغنائه عن بقية العلوم بل يفيد منها بما يخدم الغاية التي جدّد من أجلها.

4–المسائل هي أهم أضلاع علم الكلام الجديد على أساس المقدمة المنطقية(ما العلم إلا مسائله ويحدثها بتجدد علم الكلام.

5–لا تكتمل الهندسة المعرفية للكلام الجديد إلا بتجديد بقية أضلاعه: (المبادئ، المناهج، اللغة، المباني) ، فشرعية علم الكلام الجديد حسب قراملكي من غائيته هي أضلاع متكاملة في هيكلة الهندسة المعرفية لعلم الكلام الجديد.

6–لا يمكن خندقة علم الكلام الجديد في زاوية فلسفة الدين لاختصاص الأول بالمعالجة الداخلية للدين واختصاص الثاني بالمعالجة الخارجية للدين وما يترتب على كلام الاختصاصيين من خصوصية، تجعل الأول يستقيل عن الثاني موضوعا ومنهجا وغاية.

7–لا يخرج على كلام الجديد عن الإطار العام (الصيغة الدفاعية عن الدين) لعلم الكلام القديم وإنما الجديد هو «الهيكلة الهندسية والمعرفية الجديدة لهذا العلم».

8– لم يتطلع (قراملكي) أن يخرج عن إشكالية التأسيس لعلم الكلام الجديد التي وقع فيها المجدّدون وهي: علم الكلام الجديد امتداد لعلم الكلام القديم أم هو أحد جنبات فلسفة الدين؟

---

[1] _ المرجع نفسه.

[2] _ عبد العالي العبدوني، إشكالية التأسيس عند قراملكي www.almaref.org

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: الكتب:

1. ابن تيمية: مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد النجدي، مطابع الرياض، السعودية، ط1، 1381هـ
2. ابن تيمية: التفسير الكبير، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د. ت.ن
3. ابن مسعود الفرّاء البغدادي: شرح السنة، تح: الأرناؤوط والشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، د.ط، 1983م.
4. أحد قراملكي: الهندسة المعرفية للكلام الجديد، سلسلة قضايا إسلامية معاصرة، ترجمة: حيدر نجف، وحسن العمري، ط1، دار الهادي، بيروت، 2002.
5. حبيب فياض: مقاربات في فهم الدّين، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط1، 2008.
6. فهمي هويدي: إيران من الداخل، دار الشروق، القاهرة، ط2، 2014م.
7. عبد الجبار الرفاعي: علم الكلام الجديد وفلسفة الدين، دار الهادي، لبنان، د.ط، 2002.
8. عبد الجبّار الرفاعي وآخرون: موسوعة فلسفة الدين 03، علم الكلام الجديد، مركز دراسات فلسفة الدين، ط1، بغداد، 2016م.
9. عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة تح: علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، القاهرة، ط7، 2017م.
10. محمد عابد الجابري: محنة المثقفون في الحضارة العربية، محنة ابن حنبل فلكية ابن رشد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط3، 2008.
11. محمد مجتهد شبشري: مدخل إلى علم الكلام الجديد، دار الهادي، بيروت، ط1، 2000،.
12. مجيد محمدي: اتجاهات الفكر الديني المعاصر في إيران، تر: ص. حسين، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، 2010..
13. أحمد قراملكي: "الكلام الجديد وفلسفة الدّين، رؤية في السمات المائدة"، مجلة المحجة، العدد الثامن.

ثانيا المجلات والموسوعات:

14. عبد الجبار الرفاعي: الاجتهاد الكلامي، مجلة قضايا إسلامية معاصرة، دار الهادي، بيروت، د.ط، د. ت.ن.
15. فرحات عبد الوهاب: علم العقيدة في ضوء التحديات الفكرية المعاصرة، مجلة أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، العدد الثاني، 1420هـ-1999م.
16. سامي سنوسي: أربعة أسباب تقضي بعملية الكلام التراثي وسفسطائية الكلام الحداثي، مجلة العقيدة، العدد 20، تاريخ النشر: 2020، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية.
17. محمد عمارة: الاجتهاد الكلامي: مجلة قضايا إسلامية معاصرة، دار الهادي، بيروت، د.ط، د.ت.ن.

ثالثا المواقع الإلكترونية

18. حيدر محبّ الله: أولويات الساحة الدينية الشعبية: www.almarel.org
19. عبد الجبّار الرفاعي: علم الكلام الجيد ووهم التأسيس: www.almarel.org
20. عبد العالي العبدوني، إشكالية التأسيس عند قراملكي www.almaref.org
21. محمد رضا وصفي: الفكر الإسلامي وآفاقه في إيران، الموقع الإلكتروني: الملتقى: almultaque.org
22. المعارف الحكمية (معهد الدراسات الدينية والفلسفية)، لبنان، بيروت.http://maarefhekmiya.org/author/ahad
23. المجمع العلمي العالي للثقافة والفكر الإسلامي، قسم الكلام www.shaisearch.com